http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب: فرض طلب العلم للآجري

المؤلف: الآجري (360 هـ)

المحقق: أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

الناشر: مكتبة المعارف

الطبعة: الأولى 1431 هـ - 2010 م

عدد الأجزاء: 1

ملاحظات: [موافق للمطبوع - مقابل على المطبوع- إمكانية الانتقال للصفحة ورقم الحديث]

مصدر الكتاب: [مكتبة يا باغي الخير أقبل - ملتقى أهل الحديث]

فرض طلب العلم

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة 360 هـ

تحقيق وتعليق

أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

مكتبة المعارف

الطبعة الأولى

1431 هـ - 2010 م

كتاب فرض طلب العلم

تأليف: عبد الله بن الحسين الآجري

(49/1)

(رواية الكتاب)

-رواية أبي بكر عيسى بن إبراهيم بن سعد الأنصاري عنه.

-رواية أبي زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق البخاري عنه.

-رواية أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء عنه.

-رواية أبي عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتياحي المصري إجازة عنه.

-لإبراهيم بن محاسن بن شاذي نفعه الله به.

سمع هذا الكتاب وهو "فرض طلب العلم" لأبي بكر الآجري.

-الشيخ الفقيه الإمام العالم الأمين أبو إسحاق إبراهيم بن محاسن بن شاذي البغدادي أيده الله.

-على الشيخ الإمام الصالح بقية السلف أبي عبد الله بن أحمد بن حامد بن مفرج بن غياث الإرتياحي.

(50/1)

لحق بسنده المذكور عنه.

-وذلك بقراءة إبراهيم .. .. الماراني.

ثبت السماع وثبت بإسنادي عشر من محرم لسنة إحدى وستمائة والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما.

(51/1)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالله التوفيق

أخبرنا العلامة أبو عبد الله محمد بن حميد بن حامد بن مفرج بن غياث الإرتياحي المصري، أخبرنا

أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء.

أخبرنا أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق البخاري سنة .. .. وخمس وأربعمائة.

قال: أخبرنا أبو بكر عيسى بن إبراهيم بن سعد الأنصاري بالقيروان في سنة بضع عشرة وأربعمائة

أنه قال: أخبرنا محمد بن الحسين الآجري بمكة، قال:

(52/1)

(المقدمة)

الحمد لله المتفضل علينا بالنعم القديمة، والأيادي الجميلة، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على النعم التي لا تحصى، وكيف تحصى وقد قال جل ذكره: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾.

وأسأله الزيادة بفضله، والمعونة على شكره إنه ذو فضل عظيم.

وصلى الله على البشير النذير، السراج المنير، سيد الأولين، ذاك محمد ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

رحمة الله عليهم أجمعين.

أما بعد:

(سبب تأليف الكتاب)

فإن سائلا سأل عن العلم الذي يجب على المسلم علمه والعمل به، ولا يسعه جهله، ولا يكون به معذورا إذا جهله.

فأحب السائل أن يعلم من ذلك ما يرغبه في طلب العلم الذي لا بد له منه، خشية أن يطلب من العلوم ما غيره أولى به.

والله ولي التوفيق.

(53/1)

الجواب وبالله التوفيق للصواب من القول والعمل!

اعلم رحمنا الله وإياك، أنه واجب على كل مسلم، عاقل، بالغ، غنيا كان أو فقيرا، شريف وغير شريف، حر أو مملوك، ذكر أو أنثى صحيح.

أول علم معرفة الله سبحانه بصفاته، وعلم ما تعبدهم الله عز وجل من عبادته وأداء فرائضه، واجتناب محارمه.

وعلم الإخلاص لله عز وجل، وعلم ما تعبدهم به حتى يكون لله عز وجل .. .. ، وعلم معرفة .. .. .. يتخذوه عدوا.

وعلم معرفة أنفسهم الأمارة بالسوء على .. .. .. الله .. .. .. لطلب علم ما ذكرت، فقد أراد الله به خيرا .. .. ..

(54/1)

---

[1] باب من فقهه الله في .. .. ..

1 – أنبأنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي، أنبأنا سليمان بن داود الشاذكوني، أنا عبد الواحد بن زياد، نا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

(55/1)

---

2 – نا أبو جعفر بن محمد الفريابي، نا محمد بن مسعود المصيصي، نا علي بن الحسن بن شقيق، أنا عبد الله بن المبارك، أنا يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن، سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

(57/1)

---

3 – حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، نا محمد بن زنبور المكي، حدثني إسماعيل بن جعفر، أخبرني عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

(58/1)

---

4 – أنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، نا محمد بن بكار، نا عطاف بن خالد عن عبد الرحمن بن حرملة، حدثني سعيد بن المسيب أنه قال: «إن من أفضل العبادة التفقه في دين الله، والتفكر في خلق الله».

(59/1)

---

5 – نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، نا زهير بن محمد المروزي، أنا هارون بن معروف، نا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه، فمن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة».

(60/1)

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: كيف صفة من يفقهه الله عز وجل في دينه، حتى يكون ممن أراد الله تعالى به خيرا؟

قيل: هو المسلم الذي قد علم أن الله عز وجل قد تعبده بعبادات، أوجب عليه أن يتقرب بها إلى الله عز وجل، كما أمره بها، لا كما يريد هو، ولكن ما أوجب الله علمه عليه.

فطلب العلم ليفقهه ما تعبده الله عز وجل به .. .. ..

وعلم لا يسعه جهله، ولا يعذر به، وذلك العلم .. .. يجب .. .. عليها .. .. عليه فيها.

–ومثل الزكاة وما يجب لله عز وجل عليه فيها.

(61/1)

–ومثل الصيام ما يجب لله عز وجل عليه فيه.

–ومثل الحج، متى يجب، وما أوجب الله عز وجل عليه فيه.

–وعلم الجهاد، متى يجب، وإذا وجب ما لله عليه فيه.

–وعلم المكاسب، وما يحل منها وما يحرم، ليأخذ الحلال بفقه وعلم، ويترك الحرام بفقه وعلم.

–وعلم النفقات الواجبات عليه، وغير الواجبات.

–وعلم بر الوالدين.

–وعلم صلة الأرحام، والنهي عن قطعها.

–وعلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

–وعلم النكاح، إذا أراده، حتى يجري نكاحه بفقه.

–وعلم معاشرة الزوجة، وما أوجب الله عز وجل لها عليه من الحق، وما وجب له عليها من الحق.

حتى يجري ذلك كله بفقه وعلم قد تقدم.

-ثم علم الآداب ومحادثة الإخوان، ومجاورة الجيران.
-ثم علم حفظ الجوارح عن كل (ما حرم) الله الكريم.
-ثم علم اللباس، مما هو مباح للرجال، ومحظور على النساء.
وما هو مباح للنساء، ومحظور على الرجال.
ومثله الطيب، والحلي.
-ثم علم المأكول، والمشروب؛ إذ في المأكول مباح وغير مباح، وفي

(62/1)

المشروب مباح وغير مباح.
-ثم علم كيف الشكر لله عز وجل بما أولى من نعمه.
-ثم طلب الفقه.
-ثم علم كيف التوبة ممن أذنب ذنبا، فما هو الواجب عليه لله عز وجل.
وكيف التوبة من الذنوب التي بينه وبين المخلوقين.
قال محمد بن الحسين:
هذا يطول شرحه، فمن وفقه الله عز وجل لطلب علم (ما) ذكرت؛ ليعبد الله في جميع ما تقدم ذكرنا له، ومما لم أذكر مما يطول به الكتاب، فعبد الله عز وجل فيه بفقه وعلم، فهو ممن أراد الله الكريم به خيرا؛ إذ لم يتركه في الجهل.
-واعلم أن من عبد الله عز وجل بفقه وعلم نال مراضي الله عز وجل، ويعيط (الشبه) وينفع نفسه في الدنيا والآخرة.
.. وإنهما .. .. وذلك الذي ذكرته لك هو العبادة لله عز وجل.
هذا أولا.

(63/1)

ثم صيام .. .. وقيام الليل والجهاد، والحج، والصدقة الكثيرة .. .. .. وفقهه .. .. علم قد تقدم.
وقد (يدركه) .. .. .. فليدلك على ما فصلته لك.
وأنا أذكره ليرغب في طلب العلم .. .. الله عز وجل عباده .. .. .. منك والله الموفق لذلك.
6 - حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن بدينا الدقاق، نا هارون بن عبد الله الحمال، ويقال:
البزاز، نا يزيد بن هارون، أنا يزيد بن عياض، عن صفوان بن سليم، عن سليمان بن يسار، عن أبي

هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من فقه في دين، ولفقيه أشد على الشيطان، من ألف عابد، ولكل شيء عماد، وعماد الدين الفقه».

(64/1)

---

7 – أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي، ثنا هشام بن خالد الأزرق، نا الوليد بن مسلم، عن أبي سعد: روح بن جناح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

(67/1)

---

8 – أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن الهيثم الناقد، نا داود بن رشيد، نا الوليد بن مسلم عن أبي سعد: روح بن جناح، عن مجاهد قال: بينا نحن وأصحاب ابن عباس جلوس في المسجد: طاووس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وابن عباس قائم يصلي، إذ وقف علينا رجل فقال: هل من

(68/1)

مفتي؟

فقلنا: سل.

فقال: إني كلما (بلت تبعه) الماء الدافق.

قال: (قلنا: الذي) يكون منه الولد؟

قال: نعم.

قلنا: عليك الغسل.

قال: فولى الرجل (وهو يرجع).

قال: وعجل ابن عباس في صلاته، ثم قال لعكرمة: علي بالرجل.

وأقبل علينا فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله عز وجل؟!

قلنا: لا.

قال: فعن سنة رسول الله عليه السلام؟

قلنا: لا.

قال: فعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قلنا: لا.

قال: فعمه؟!

قلنا: عن رأينا!!

(69/1)

قال: لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

قال: وجاء الرجل فأقبل عليه ابن عباس فقال: أرأيت إذ كان ذاك منك، أتجد شهوة في قبلك؟

قال: لا.

قال: فهل تجد خدرا في جسدك؟

قال: لا.

قال: فإنما هذه إبرادة يجزيك منها الوضوء.

قال محمد بن الحسين:

.. .. عمل ليس فيه شرك .. ..

(70/1)

قال محمد بن الحسين:

.. .. من الأبواب، من أمور الدنيا والآخرة إلا بفقه وعلم.

ثم اعلم رحمك الله أن هذا الذي تقدم ذكري له، هو فرض على من ذكرنا؛ لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم.

فينبغي لكل مسلم عقل عن الله عز وجل أن لا يشغله شيء عن طلب الفقه في جميع سعيه لأمر دنياه وأمر آخرته، وإلا فسد عليه جميع أموره، وكان غير معذور بجهل عبادته لله عز وجل.

9 – أخبرنا أبو سعيد أحمد بن زياد الأعرابي، نا أبو جعفر الحضرمي، نا هشام بن يونس، نا المحاربي، عن بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمرو، عن ابن سيرين قال: «إن أقواما تركوا العلم ومجالسة العلماء، واتخذوا محاريباً، فصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، وخالفوا

السنة فهلكوا!! ألا والله الذي لا إله غيره، ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

(71/1)

---

[2] باب فرض طلب العلم على المسلم

10 - أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، نا الحكم بن موسى، نا غسان بن عبيد، عن أبي عاتكة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله

(72/1)

صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

11 - أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، نا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا جعفر بن سليمان، عن كثير بن شنظير، عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

(73/1)

---

12 - أخبرنا أبو العباس بن سهل الأشناني، نا محمد بن بكار، نا حفص بن سليمان.

وذكر الإسناد مثله سواء.

13 - حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، نا جعفر بن مسافر، نا

(75/1)

يحيى (بن حسان، عن سليمان بن) قرم عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

(76/1)

-قال (أبو بكر بن أبي داود)، سمعت أبي يقول: (هذا أصح حديث روي في طلب العلم فريضة على كل مسلم).

14 - نا أبو سعيد أحمد بن زياد الأعرابي، نا .. .. .. (الحسن بن علي بن) عفان، و .. .. .. جميعا قالوا: نا الحسن بن عطية عن أبي عاتكة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا العلم ولو بالصين».

(78/1)

وفي حديث جعفر بن عامر: «فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

(79/1)

---

15 - أنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان، نا عثمان بن عبد الله العماني، نا عبد الله بن لهيعة، عن محمد بن زيد، عن أبي سلمة بن

(80/1)

عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مؤمن، يؤمن بالله واليوم الآخر».

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: فإن العلم كثير لا يدركه كل أحد، (فكيف) يفرض على كل مسلم طلبه؟!

قيل له:

العلم على وجوه كثيرة:

-فمنه علم لا يسع المسلم جهله، غنيا كان أو فقيرا، صحيحا أو زمنا، حرا أو عبدا، إذا كان عاقلا بالغا، في كل وقت، وفي كل زمان، مما ينبغي أن يكون مصحوبه في الحضر والسفر، وعند كل حال:

-وذلك معرفة الله عز جل بصفاته، بصحة توحيده، وإخلاصه فيه.

-ومعرفة عدوه إبليس.

-ومعرفة نفسه الأمارة بالسوء.

-ومعرفة طهارته، وصلاته:

كيف يؤدي خمس صلوات لله عز وجل في كل يوم وليلة؟

-وكمال الطهارة والغسل من الجنابة.

هذا ما لا يسع كل مسلم جهله، بل فرض على كل من ذكرنا علمه،

(81/1)

والعمل به.

- وعلم معرفة ما بني عليه الإسلام إذ:

16 - قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت على من استطاع إليه سبيلا».

ليس يسع المسلم أن يجهل ذلك.

(82/1)

(فهذا) فرض عليه علمه حتى يكون مصحوبه في كل وقت.

-حتى إذا رزقه الله الكريم مالا علم .. ..

-وإذا قرب شهر رمضان علم كيف يصومه.

وما يحل .. .. ..

-وهكذا إذا قرب وقت الحج، وعلم أنه ممن .. .. ..

-عليه الحج، طلب العلم لأداء ما فرض الله عليه من الحج، لا يسعه أن يحج بجهل، فصار فرضا.

-وهكذا إذا أراد الجهاد طلب علم ما يجب عليه من أحكام الجهاد.

-ولا يسعه أن يجاهد بجهل، فصار فرضا.

-وهكذا إذا اتجر بالأموال، وهو لا يعلم الحلال من المكاسب، ولا ما المحرمات منها، وجب عليه فرضا طلب علم ذلك.

17 - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يتجر في سوقنا: إلا من فقه، وإلا أكل الربا».

(83/1)

وصدق عمر رضي الله عنه، إذا كان الإنسان لم يتقدم في طلب العلم لما يحل من البيع، ويحرم منه، ولا الصحيح منه ولا الفاسد، أكل الربا وأكل الباطل.

–وهكذا إذا أراد الدخول في أمر واجب عليه، أو مباح له، أجده لم يسعه الدخول فيه حتى يطلب علم ذلك.

فصار واجبا عليه طلب العلم بهذا النعت، وبهذه الصفة وما يشبهها، من أمور الدنيا والآخرة.

ولا يقدم عليها إلا بعلم، وإذا لم يكن معه علم ففرض عليه طلب العلم لذلك العمل الوارد عليه.

وهذا يطول شرحه، والله الموفق لمن أحب.

قال محمد بن الحسين:

فمن تدبر ما رسمته له من أول الكتاب إلى هاهنا علم أنه لا ينفك أبدا من طلبه العلم، لينتفي عنه الجهل بما أوجب الله عز وجل عليه من فرض عبادته في نفسه، وفي أهله، وفي ولده، وفي جميع سعيه فرضا لازما، سعى إلى العلماء، بإتعاب نفسه، وإنفاق ماله، وتغريبه عن وطنه، ولو إلى الصين، إذا كان لا يوجد العلم إلا بالصين.

(84/1)

قال محمد بن الحسين:

ونحن نعلم والحمد لله أن العلم موجود في كثير من مدائن المسلمين، من طلبه وجده، واستغنى عن الخروج إلى الصين.

فإن [قال] قائل: إيش معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا العلم ولو بالصين» .. .. .. ، إن العلم فضل على الناس، بالحجاز، وبالعراق، وبالشام، وباليمن، حتى يحتاج الناس الخروج إلى الصين؟

قيل له:

لا ولكن .. .. منه للمسلم.

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم .. .. ..

عليكم السفر إليه ولو بالصين، حتى لا .. .. عن الخروج في طلبه مسيرة الميل والميلين، والفرسخ والفرسخين، واليوم واليومين؛ لا الأولى والأكبر من ذلك؛ لأنه أولى بهذا وأوجب عليهم من كل سفر لمن عقل.

(85/1)

(الرحلة في طلب العلم)

قال محمد بن الحسين:

وقد رحل جماعة من الصحابة بعضهم إلى بعض في طلب العلم، (إذا) أشكل عليهم.

18 - رحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى مصر، إلى عقبة بن عامر، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله عنه في يوم دخل، فخبره به، فركب أبو أيوب من وقته ثم رجع إلى المدينة.

(86/1)

-وقد رحل جماعة من التابعين إلى الشام من العراق، ومن الحجاز، وسألوا عن الحديث والحديثين والأكثر.

ولنا فيه: (باب الرحلة في طلب العلم)، قد ذكرناه في غير هذا الكتاب إن شاء الله.

(91/1)

(العلم الذي يعذر الإنسان بجهله)

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: فما العلم الذي يعذر الإنسان بجهله؟

قيل له: هذا الكلام فيه جفاء، ولكن يقال له: جوابك، أن يقال: لك الاشتغال بطلب علم ما تقدم ذكرنا له، وهو واجب عليك، فإذا ثقل عليك طلب العلم الواجب، وسهل عليك الطلب لعلم غيره مثل:

-علم أخبار بني إسرائيل.

-وقصص الأنبياء.

-وأخبار الخلفاء، وما شجر بينهم.

وأشباه هذا.

(92/1)

قيل له:

يا غافل! لو جهلت هذا لما ضرك جهله.

وإذا جهلت ما يجب عليك علمه والعمل به لم تعذر بجهلك، وكنت عاصيا لله عز وجل بجهلك ما يجب عليك.

ثم يقال له:

إذا أنت ألزمت نفسك طلب هذا العلم الواجب اللازم لك، في حين الغنى والفقر، وحين الصحة والسقم، وفي حين الحضر والسفر.

لم نأمن بعد ذلك أن ترد عليك أمور لم يتقدم العلم بها، يلزمك أن تطلب العلم لها مع ورودها عليك، ولو كنت طلبت علمها قبل أن تبتلى بها، فإن أفضل .. .. واجب عليك، فإن قال مثل ماذا؟

قيل له: .. .. كما يتخلف .. .. ، والحج بعد فعليك واجب، أن تسعى إلى العلماء حتى تعلم كيف (تحج).

–وأيضا مثل الطلاق والنكاح، ومن يحل تزويجها ممن يحرم تزويجها.

–ومثل الخصومات التي تجري بين الناس في الحقوق.

(93/1)

إذا جهلت علمها، وأشباه ذلك مما تبتلى به، وجب عليك السعي إلى العلماء، حتى تتخلص مما بليت به، بعلم هذا وما أشبه، يعذر الإنسان بجهله، قبل وروده، فإذا ورد عليه لم يعذر بجهله، إذا كان إنما شغله عن طلب العلم هذا، حتى ورد عليه، اشتغاله بطلب علم تقدم ذكرنا له.

فليس ينفك المؤمن العاقل أبدا من طلب العلم ما كان في الدنيا.

–ثم اعلم رحمك الله أنه من كان مراده طلب العلم الذي لا يسعه جهله، وحسنت فيه نيته، لم يلبث أن يوقفه الله عز وجل لطلب علم ما ذكرناه، قبل وروده عليه، خوفا أن يبتلى به.

19 – وروي عن الحسن أنه قال: «من عمل بما يعلم وفقه الله عز وجل لعلم ما لم يعلم».

(94/1)

قال محمد بن الحسين:

فالعاقل لا يستحسن لنفسه أن يكون جاهلا بعلم يزيده شرفا به عند الله عز وجل وعند من عقل،

ولكنه مشغول بالواجب كيف يعبد الله عز وجل فيما ألزمه وتزايد في طلب كل علم ينفع لا يشبع.

(95/1)

---

[3] باب فضل طلب العلم لله عز وجل

20 – حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز، نا محمد بن الصباح الجرجاني، نا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله سبحانه وتعالى له طريقا إلى الجنة».

(96/1)

---

21 – نا أبو جعفر أحمد بن خالد البردعي في مسجد الحرام، نا علي بن سهل الرملي، عن يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله سبحانه وتعالى له طريقا إلى الجنة».

(97/1)

---

22 – نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، نا زهير بن محمد المروزي، نا عبد الرزاق، نا معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي، فقال: ما جاء بك؟

فقلت: جئت ابتغاء العلم.

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من رجل يخرج من بيته ليطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا لما يصنع».

(98/1)

---

23 – ونا أبو بكر أيضا، نا زهير بن محمد (نا عبد الله بن يحيى)، عن شريك، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، قال:

خرجت أريد صفوان بن عسال المرادي لأسأله فقال:
ألا أخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب العلم قبل أن أحدثك؟
قلت: بلى.
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الملائكة لتخفض أو لتضع أجنحتها لطالب العلم سرورا بما يفعل».

(99/1)

---

24 – عبد الله بن العباس الطيالسي، نا نصر بن علي، نا خالد بن يزيد، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

(101/1)

---

25 – نا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه، نا هشام بن عمار الدمشقي، نا حفص بن عمر، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما سلك عبد طريقا يقتبس فيه علما إلا سلك به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا عنه، وإنه يستغفر للعالم من في السماء ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر».

(103/1)

---

26 – نا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، نا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح المصري، نا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن عبد السلام بن سليم، عن يزيد بن سمرة، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليستغفر للعلماء كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر، (فإن) فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن

العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

(104/1)

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: هذا الفضل كله لكل من طلب العلم؟

قيل: ما (ذكر من الفضل)؛ إنما هو لمن حسنت نيته في طلب العلم.

فإن قال: وما حسن النية فيه؟

قيل: من خرج ليتعلم من العلم ما ينتفي به عنه الجهل بما لله عز وجل عليه من حق عبادته، حتى يعبد الله الكريم بعلم، فطلب من العلم ما ينفعه به في دينه على حسب ما تقدم ذكرنا له، وكلها ورد عليها أمر من أمر الدنيا والآخرة مما قد أشكل عليه، يريد السلامة منه، فلم يكن عنده فيه علم سعى إلى العلماء فيه ليتعلمه لله عز وجل، يطلب بذلك سلامة دينه، فأي طريق سلك هذا الطالب قصير أو طويل، كان داخلا في معنى ما ذكرناه من الفضل لطلبة العلم، وأعين عليه إن شاء الله.

واعلم أنه من كان طلب من العلم ما ينتفع به، فأقل القليل من العلم ينفعه إن شاء الله.

27 – نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا علي بن الجعد، نا شعبة، عن عمرو بن مرة، سمعت أبا البختري يحدث عن رجل

(110/1)

من بني عبس، قال: صحبت سلمان رحمه الله، فأتى على دجلة فقال: يا أخا بني عبس، انزل فاشرب.

قال: فنزلت فشربت.

ثم قال لي: يا أخا بني عبس انزل فاشرب.

قال: فنزلت فشربت.

فقال: ما نقص شربك من ماء دجلة؟

فقلت: ما عسى أن ينقص.

قال: كذلك العلم!!! فعليك بما ينفعك.

(111/1)

28 – حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، حدثني الحسين بن الحسن المروزي، نا عبد الله بن المبارك، أنا مسعر، سمعت عمرو بن مرة، يحدث عن أبي البختري قال: صحب سلمان رجل من بني عبس.

قال: فشرب شربة من دجلة.

فقال له سلمان: عد فاشرب.

قال: قد رويت.

قال: أترى (شربتك هذه نقصت منها شيئا؟

قال: وما تنقص منها شربة شربتها؟

قال: كذلك العلم لا يفنى فاتبع، أو قال: فابتغ من العلم ما ينفعك).

(112/1)

قال أبو بكر محمد بن الحسين:

.. ..

29 – حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، نا الحكم بن موسى، نا ضمرة، عن عبد الله بن شوذب، عن مطر الوراق.

في قوله عز جل: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾.

قال: «هل من طالب علم يعان عليه؟».

(113/1)

قال محمد بن الحسين:

وقال بعض العلماء: أولى العلم بك: ما لا يصلح العمل إلا به، وأوجب العلم عليك: العمل به.

وأنفع العلم لك: ما دل على صلاح قلبك وفساده، وأحمد العلم عاقبة: ما تعجل نفعه في العاجلة.

فلا تشتغلن بعلم لا يضرك جهله، ولا تغفلن عن علم يزيد في جهلك بتركه؛ فلرب علم يريح البدن، ويغزر منه الثواب، ورب علم يتعب البدن، ويكثر منه العقاب.

ثم اعلم رحمك الله: أن من طلاب العلم أناسا لهم عقول مؤيدة، وآداب جميلة، وفهوم حسنة، يحبون أن يحيوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنن أصحابه، ويميتوا البدع.

ويحبون جمع العلم وكثرته؛ ليحفظوا به على المسلمين شريعتهم، كراهية أن يضيع العلم، (فإذا) بلغهم أن شيخا من الشيوخ في بلد شاسع معه علم، وحفظ للسنن، ومعرفة بها رحلوا إليه؛ رغبة منهم للسماع من مثل ذلك الشيخ؛ إذا كان ثقة مأمونا، صادقا، عارفا بما يحدث.

فمثل هذا يرغب فيه أهل الحديث، ليأخذوا عن مثله العلم، بنية جميلة، وعقل ومعرفة بالعلم، وبمن يؤخذ عنه، وبمن لا يؤخذ عنه، فرحلوا إليه.

(114/1)

فهذه صفة من تضع له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع.

وهو ممن هو في سبيل الله حتى يرجع.

وممن تستغفر له الملائكة، والحيتان في البحر، وممن قد سلك طريقا إلى الجنة، و (سينفع) الله تعالى به جميع (خلقه).

قال محمد بن الحسين:

اعلم رحمك الله أن هذا الضرب في الناس قليل جدا، وليس يضرهم ذلك، وهم عند الله كثير هذا الأجر .. .. .. كله لكل من طلب العلم، فأما من طلب العلم هذا للمكاثرة (في الدنيا) لا للآخرة، والرياء (والسمعة) .. .. .. ممن طلب العلم.

30 - أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، نا محمد بن الحسن البلخي، (نا ابن المبارك) قال سفيان، قال: يقال:

«تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل، ومن فتنة العالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة

(115/1)

لكل مفتون».

31 - أخبرنا عبد الله بن صالح البخاري، نا الحسين بن علي الحلواني، نا سعيد بن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار فالنار».

(116/1)

قال محمد بن الحسين:

فمن كان مراده في طلب العلم لهذه الأحوال وأشباههما من أمور الدنيا، وما ورد منها، ليس لله عز وجل فيها شيء كيف بحقه ثواب ما تقدم ذكرنا له، من فضل من طلب العلم.

الله المستعان!! ما أشد فتنة من طلب العلم، وما أعز من طلبه لله عز وجل، وما منهما أحد إلا وأخلاقه تدل على صحة طلبه لله عز وجل، أو على فساد طلبه (الحقا) على أهل العقل والعلم صحة ذا من فساد ذا، أعاذنا الله وإياكم من علم لا ينفع.

(118/1)

---

[4] باب فضل مجالسة العلماء

32 - نا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، نا أحمد بن عبد الله بن يونس، نا أبو بكر بن عياش، عن أبي المهلب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء، واستمع كلام الحكماء، إن الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر».

(119/1)

---

33 - نا أبو محمد يحيى بن صاعد، نا الحسين بن الحسن المروزي، أنا عبد الله بن المبارك، نا عبيد الله بن عمر، عن عبد الوهاب بن بخت المكي قال: قال لقمان لابنه: «يا بني: جالس العلماء، وزاحمهم بركبك، فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء».

34 - .. .. .. ابن أبي عمر العدني يعني: محمدا، أنا أبو عبد الله الـ .. .. ، نا عبد الرحمن [بن زياد بن أنعم الأفريقي، نا] عبد الرحمن بن

(120/1)

رافع عن عبد الله بن عمرو بن العاص: [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم] مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، فقال: «كل المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه.

أما هؤلاء فيدعون الله عز وجل أو يرغبون إليه، فإن شاء منعهم.
وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل، فهم أفضل، وإنما بعثت معلما، ثم جلس إليهم».

(121/1)

---

35 – نا ابن صاعد، نا الحسين بن الحسن المروزي، نا ابن المبارك، نا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى مجلسين أحد المجلسين يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء يتعلمون ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت معلما، هؤلاء أفضل فجلس معهم».
36 – نا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، نا أحمد بن منصور الرمادي، عن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن ابن سيرين، قال: دخلت مسجد البصرة، والأسود بن سريع يقص على الناس، وقد اجتمع أهل المسجد.
وحلقة من أهل الفقه جلوسا في ناحية أخرى يتحدثون بالفقه ويتذاكرون.

(122/1)

قال: فركعت بين المذكر والحلقة، فلما فرغت من السجدة قلت: لو أتيت الأسود فجلست إليه، عسى أن تصيبهم إجابة ورحمة، فتصيبني معهم.
ثم قلت: لو أتيت الحلقة فتفقهت معهم لعلي أسمع معهم كلمة لم أسمعها .. .. فلم أزل أخير نفسي ذلك، وأشاورها حتى جاوزتهم، فلم أقعد إلى واحد منهم فانصرفت، فأتاني آت في المنام فقال:
أنت الذي ركعت بين المذكر والحلقة التي يذكر فيها الفقه.
فقلت: نعم.
قال: أما إنك لو أتيت الحلقة التي يذكر فيها الفقه (لوجدت) جبريل معهم في (حلقة الفقه).

(123/1)

---

37 – نا أبو الفضل الصندلي أيضا، نا أبو بكر بن زنجويه، نا معاوية بن صالح، نا ابن وهب، أخبرني مسلمة بن علي، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي إدريس أنه سمع أبا الدرداء يقول: «من فقه الرجل مجلسه ومدخله، ومخرجه مع أهل الفقه».

(124/1)

---

38 – أخبرنا الفريابي، نا الوليد بن عتبة الدمشقي، نا عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن حسن بن الحسن، عن عون بن عبد الله قال: (جلسنا إلى أم الدرداء فقلت لها: (لعلنا) أمللناك؟ فقالت: أمللتوني؟!

لقد طلبت العبادة في كل شيء فلما أصبت لنفسي شيئا أشفى من مجالسة (العلماء) ومذاكرتهم.

(125/1)

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: فإذا نحن دخلنا مسجد الجامع، فإنا نشاهد فيه خلقا كثيرا قد اجتمعوا، وكلهم يشار إليهم أنهم علماء، فإلى أي الناس تأمرنا أن نجلس إليه منهم؟

قيل له: إن كان لك فهم ومعرفة وحزم، فانظر كل من علمت أنه يعلم المسلمين علما يجب عليهم علمه والعمل به، ويفقههم به، ويحثهم فيه على الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وعلم الحلال والحرام، من المكاسب، وأداء الفرائض، واجتناب المحارم، وعلم بر الوالدين، وصلة الأرحام، وعلم سياسية الرجل لأهله وولده، وعلم حفظ الجوارح، وعلم الآداب في الأكل والمشرب، واللباس، وعلم المؤاخاة، وعلم الشكر لله عز وجل على نعمه، والتحذير من الذنوب، والترغيب في الأخلاق الشريفة، وما أشبه ذلك فالزمه وأله عما سواه.

واعلم أن هذا هو العلم الذي أمرت بتعليمه فاتبع مجالس العلماء، من

(126/1)

يجري في مجلسه مثل هذا مما إذا كان فيه علمت أنك قد استفدت علما أنت إليه فقير، فاعلم أنك من الله عز وجل.

ويقال له: أوفق لك .. .. .. الله عز وجل عليك من علم كنت عنه .. .. عليك منفعة

مجالستك مثل هذا العالم .. .. .. أكره على استعمال ما قد علمت .. .. .. عن الأخلاق الدينية واستعن بالله الكريم على أمرك.

39 – أنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، نا عبد الله بن عمر بن أبان الكوفي، نا علي بن هاشم بن البريد، عن مبارك بن حسان، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله».

(127/1)

---

40 – حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين البلخي بن شهرياز، نا زهير بن محمد المروزي، نا عبيد الله بن موسى، عن المبارك بن حسان، عن عطاء، عن ابن عباس قيل: يا رسول الله أي جلسائنا أفضل؟ قال: «من ذكركم بالله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، ورغبكم في الآخرة عمله».

(128/1)

قال محمد بن الحسين:

هذا يحتمل في مجالسة العلماء أن يكون يطلب من المجالس من هذه صفته.

ويحتمل أن لا يجالس من الأصحاب والإخوان إلا من يستفيد منه خيرا في دينك، فإذا لم يكن كذلك فإياك وإياه، بل ينبغي لك أن تحذره، وقد روي فيما قلته أخبار تدل على العاقل الحازم، لا يجالس من الناس إلا من تعود عليه منفعته، ممن يرغبه في العلم، والآداب، والأخلاق الشريفة، وينهاه عن الأخلاق الدنيئة.

41 – حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، نا هارون بن عبد الله الحمال، نا سيار بن حاتم، نا جعفر بن سليمان، سمعت

(129/1)

مالك بن دينار يقول لختنه المغيرة: «انظر يا مغيرة كل أخ وجليس ومن تحب، لا تستفيد منه خيرا فانبذ عنك صحبته».

42 – نا أبو حبيب العباس (بن أحمد) البرتي، نا محمد بن ميمون الخياط، نا سفيان بن عيينة، نا بريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبيه عن أبي موسى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل

الجليس الصالح مثل العطار، [إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل الكير، إن لم يحرقك نالك من شرره».

(130/1)

---

43 - وروي عن شعيب بن حرب أنه قال: (لا تجلس إلا مع أحد رجلين):

رجل جلست معه يعلمك خيرا فتقبل منه.

أو رجل: تعلمه خيرا فيقبل منك.

والثالث: اهرب منه.

44 - نا أبو محمد هارون بن يوسف، نا محمد بن أبي عمر العدني، نا سفيان، عن داود بن شابور، سمع شهر بن حوشب يقول: «قال لقمان لابنه:

(131/1)

يا بني إذا رأيت قوما يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم؛ فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا يعلموك، ولعل الله عز وجل أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك معهم.

وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله عز وجل فلا تجلس معهم؛ فإنك إن تكن عالما لم ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا يزيدوك غيا، ولعل الله عز وجل أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم».

قال محمد بن الحسين:

جميع ما ذكرت في هذا الكتاب: يدل على أنه لا ينبغي أن تجالس إلا من يعود نفعه عليك ممن إذا فارقته أراك فهما وعلما، وأدبا، وإلا فانبذ عنك مجالسته، واحذره على دينك.

(132/1)

---

[5] باب: ذكر تواضع العالم والمتعلم

قال محمد بن الحسين:

واعلم رحمك الله أن الذي يحتاج إليه العالم والمتعلم مما ينبغي لهما أن يتمسكا به للانتفاع بما تقدم ذكرنا له هو التواضع.

(133/1)

فمن صفة تواضع المتعلم للعالم:

أن لا يأنف أن يتعلم العلم من صغير أو كبير، وممن هو دونه في منزلة الدنيا، وأن يقبله منه قبولا حسنا، ويشكر الله عز وجل على ما علمه.

ثم ليشكر من علمه من سائر الناس.

ومن التواضع:

أن تكون إذا سمعت علما لم يكن عندك فلا تدعي أنك قد كنت تعلمه، فيزهد فيك من يعلمك. ولكن تواضع له، وأخبره أنك لم تعلمه حتى علمتني أنت الساعة.

واعلم أن من التواضع سؤالك عما يغيب عنك كنت به جاهلا، (.. .. .. ويقال مثلك .. .. .. إلى الساعة .. .. .. وإنما هو غاش لك فلا .. .. ..) يزيدك الله الكريم رفعة عنده، وعند من علمك عن الله عز وجل.

واعلم رحمك الله:

أن الذي يمنع كثيرا من الناس عن التواضع في المسألة للعلماء، عما قد

(136/1)

جهلوه مما هو واجب عليهم علمه والعمل به خصلتان:

-الحياء.

-والكبر.

هما اللتي قد منعت كثيرا من الناس عن طلب العلم، وما هذا لهم بمحمود.

وذلك أنه منعهم ما ذكرنا عن السؤال لما يجب عليهم، فقد رضوا لأنفسهم بالإقامة على الجهل.

فلما حرموا التواضع في طلب العلم الواجب أحرموا التوفيق.

45 - وروي عن مجاهد أنه قال: «لا يتعلم مستحي ولا مستكبر».

(137/1)

---

46 - وكذا روي عن سفيان بن عيينة.

واعلم أنك إذا تواضعت للعلماء أحبوك وأفادوك، وإذا تعاضمت عليهم وتكبرت، وأريتهم أنك مستغني عنهم مقتوك وكرهوا أن يفيدوك.

قال محمد بن الحسين:

أما خطابي لمن يعلم الناس، فينبغي له:

-أن يشكر الله.

-ويتواضع لمولاه الكريم.

-ويعلم أنه قد خصه بخاصة خير.

-وعلمه علما حرمه غيره.

-وجعله وارثا من ورثة الأنبياء و لم يجعله جاهلا بما لله عز وجل عليه.

وإن كثيرا من الناس قد احتاجوا إلى علمه: فعليه أن يتواضع لمن يتعلم

(138/1)

منه العلم ويرفق به.

ولا يحتقر من يتعلم منه ويعلمه: (إني مثلك كنت جاهلا حتى علمني الله عز وجل) ويقرب على المتعلم ما يخاف بعده.

فمن فعل ذلك أحبه الله عز وجل، وحببه إلى عباده، ورفع قدره، ونوه باسمه، وكان بحسن تواضعه، رفيع عند الله عز وجل وعند من عقل، وأنا أذكر من الأخبار ما يدل على ما حثثت عليه.

47 - حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، نا محمد بن يحيى .. .. ، نا أحمد بن عبد الله .. .. .

48 - وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، نا محمد بن بكار، نا عنبسة بن عبد الواحد، عن عمرو بن عامر البجلي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وليتواضع لكم من تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم».

(139/1)

---

49 - أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، نا محمد بن يحيى الأزدي، نا أبو بكر محمد بن الجعد القرشي، نا عبد الرحمن وعبد الله ابنا بديل العقيلي، عن أبي سلمة صاحب اللؤلؤ عن الحسن أن عمر بن الخطاب رحمه الله كتب إلى أبي موسى الأشعري: «إن أحق الناس بالتواضع لله عز وجل أحسنهم تعبدا، وأكثرهم علما، وكيف يكون عبدا عالما، وقد أخطأ أفضل

العبادة، إن التواضع أفضل العبادة والعلم، فإذا العالم لم يتواضع لله عز وجل في علمه، عاد بعد علمه جاهلا، وكان علمه عليه ولا له وعسى أن يقول الناس: فلان عالم، وهو مكتوب عند الله عز وجل من الجاهلين، وهناك أدرك الشيطان بغيته التي يريد من أهل العلم، فاحذر ذلك الباب فإن الله عزيز».

(141/1)

---

50 – حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، نا الفضل بن زياد، نا عبد الصمد بن يزيد، سمعت الفضل بن عياض يقول:

«إن الله عز وجل يحب العالم المتواضع، ويبغض العالم الجبار، ومن تواضع لله عز وجل ورثه الله عز وجل الحكمة».

51 – نا أبو الحسن علي بن إسحاق زاطيا، نا عبيد الله بن عمر القواريري، نا حماد بن زيد، سمعت أيوب يقول:

«ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه تواضعا لله عز وجل».

(142/1)

فكلما تواضع للمتعلم من يعلمه من العلماء زاد تعلقه بالعلم والله الموفق .. .. .

(143/1)

---

[6] باب: .. .. ..

52 – أخبرنا الفريابي، نا هشام بن عمار الدمشقي، نا صدقة بن خالد، نا عثمان بن أبي عاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع»، ثم جمع بين أصبعيه الوسطى، والتي تلي الإبهام ثم قال: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس بعد».

(144/1)

---

53 – حدثني أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، نا أحمد بن عبد الله بن يونس، نا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن سمعان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويكثر الهرج، ويكثر الكذب، وتظهر الفتن، ويتقارب الزمان».
قالوا: يا رسول الله وما الهرج؟
قال: «القتل».

(145/1)

---

54 – وحدثنا الفريابي، نا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، نا محمد بن سعيد وعمر بن عبد الواحد وبشر بن بكر قالوا: نا ابن جابر –وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر– نا الزهري سمعت عبيد الله بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة سمعت رسول الله يقول:
«يتقارب الزمان، ويقبض العلم، ويلقى الشح وتظهر الفتن، ويكثر الهرج».
قال: قلنا: وما الهرج يا رسول الله؟
قال: «القتل القتل».

(146/1)

---

55 – حدثنا أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، نا سريج بن يونس، نا هشيم، نا سعيد، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة؛ حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل».
56 – نا أبو بكر بن أبي داود نا محمد بن بشار العبدي، ويحيى بن حكيم قالا: نا يحيى بن سعيد، نا هشام بن عروة، نا أبي سمعت عبد الله بن عمرو

(148/1)

يقول من فيه إلى أذني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العالم بعمله حتى [إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا] فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».
57 – أنا أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر، أنا ابن أبي عمر –يعني: محمدا العدني– أنا سفيان بن

عيينة، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

(149/1)

---

58 - ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، حدثني الحسين بن الحسن المروزي، نا عبد الله بن المبارك، أنا هشام بن عروة، عن أبيه، سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن قبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

(150/1)

---

59 - حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، نا ابن أبي عمر العدني، نا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، سمعت عبد الله بن مسعود يقول: هل تدرون كيف ينقص الإسلام؟ قالوا: كيف؟ قال: كما ينقص الدابة سمنها، أو كما ينقص الثوب عن طول اللبس، وكما ينقص الدرهم عن الجني، وقد يكون في القبيلة عالمان، فيموت أحدهما فيذهب نصف علمهم، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله.
60 - نا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني، ثنا الحسين بن الأسود العجلي، نا يحيى بن آدم [نا وكيع]، عن عبد الرحمن المسعودي عن القاسم، قال: قال عبد الله بن مسعود: «تعلموا القرآن والفرائض فإنه يوشك

(151/1)

أن يفتقر الرجل إلى علم كان يعلمه، أو يبقى في قوم لا يعلمون».
61 - ثنا أيضا أحمد بن سهل الأشناني .. .. وأبو بكر بن عياش وعبد الله .. .. عن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله: «تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يختلف [إليه]».

(152/1)

قال محمد بن الحسين:

.. على طلب العلم فهو من الله من جهات حيث وطلب العلم .. .. ويحبون ما الناس عليه، فليقبض عما يجب علمه أن يقبض عنه .. .. ما ينبغي أن ينبسط إليه بعلم فكان العلم كالمصباح الذي

(153/1)

يستضاء به في الظلمة، متى ما كان السراج معه، أمكنه أن يتوقى مكاره ما يخشى من أذى الطريق فإذا ما طفأ السراج تحير في الظلمة وتأذى بكثير من المكاره.

62 – حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، ثنا زهير بن محمد المروزي، أخبرنا يعلى بن عبيد، نا محمد بن إسحاق، عن عمه موسى بن يسار قال: بلغنا أن سلمان كتب إلى أبي ذر «إن العلم كالينابيع يغشى الناس فيختلجه هذا وهذا، فينفع الله به غير واحد، وإن حكمة لا يتكلم بها جسد لا روح فيه، وإن علم لا يخرج ككنز لا ينفق، وإنما مثل العالم كمثل رجل حمل سراجا في طريق فيستضيء به من مر به، وكل يدعو إلى خير».

(154/1)

قال محمد بن الحسين:

63 – وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فإذا طمست النجوم، يوشك أن يضل الهدى».

(155/1)

قال محمد بن الحسين:

من اعتبر هذه الأمثال لم يؤثر على طلب العلم شيئا إلا ما لا بد منه، وصبر على ما يلحقه فيه من المشقة، وإنما يفعل ذلك، من هو مشفق على دينه يخاف عليه أشد من خوفه على نفسه وماله، إن كان ذا بصيرة وعقل.

قال محمد بن الحسين:

رأس مال المؤمن دينه حيث ما زال زال معه، لا يخلفه في الرجال ولا من عليه الرجال.

(156/1)

ثم اعلم رحمك الله: أنا وإياك في زمان كثير الفتن من جهات كثيرة، إن لم يكن مع الإنسان علم بالخلاص من كل فتنة ترد عليه وإلا فقد هلك.

وهكذا أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم.

64 - حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري، نا محمد بن مصفى، نا الوليد بن مسلم، حدثنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا، إلا من أحياه الله بالعلم».

(157/1)

---

65 - .. .. .. قتيبة بن سعيد، نا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا».

(158/1)

قال محمد بن الحسين:

فمن لم يكن معه علم عند حلول الفتن هلك فإن قال قائل: فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما فاتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

قيل له -والله أعلم-:

كلما فسد الزمان -وفساده فساد أهله- رغبوا أهله عن طلب العلم، فقل العلم فيهم [فيقبض] الله من كل زمان علماءه الذين قد حفظوا العلم، ورعوا حقه، وقاموا لله عز وجل [بشطر] كبير من العلم فنفعهم الله -عز وجل- بالعلم ونفع بهما [خلقا] كثيرا، فلما قبض الله عز وجل من هو

(مهد) القبض على العلم في الكتب عند قوم لا يعملون به، ولا يحفظونه، ولا يعرفون الأحكام، إلا أنه يشار إليهم على الظاهر أنهم من

(159/1)

أهل العلم، وهم إلى الجهل أقرب، فيسئل أحدهم عن الشيء لا يعلمه فيكره أن يقول: لا أعلمه؛ فتسقط رتبته عند الناس، فيفتي بغير علم، فيحل ما حرم الله -عز وجل-، ويحرم ما أحل الله فيضل عن طريق الحق، ويهلك من يتبعه على ذلك وهذا كثير في زمن [يصفحه] .. .. ..

لأنك تجد في الناس من قد قرأ القرآن وقد أيسر الله بحفظ القرآن، وصار له به رتبة، و لم يتعلم أحكامه، ولا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أحوال الصحابة -رضوان الله عليهم-.

ولا يميز ما عليه مما له مما هو واجب عليه علمه والعمل به، فإذا .. .. فريضة أو .. .. .. إنه يشار إليه أنه من أهل العلم .. .. .. فيسأل عن الشيء .. .. في الخصومة من جيرانه، فيستحي أن يقول لا أعلم، وامضوا فاسألوا غيري، فإنه إن قال هذا؛ نقصت رتبته عند جيرانه، فيتكلف لهم ما لا يحل له، فيضل نفسه عن طريق الحق، ويهلك غيره، وربما

(160/1)

فعل بعض من قد علمه الله عز وجل طرفا من العلم أمرا من الأمور، وذلك الفعل حق فلا يوافق هذا الذي له رتبة فينكر الحق ويعيب على فاعل كل ذلك؛ لما قد استحكم فيه من حب الرياسة، والإشارة إليه، وهذا كثير في الناس.

يعرفه من ميز بين العلم والجهل، وبين الحق والباطل.

والله المستعان ما أعظم زمانا نحن فيه.

فهذا معنى قبض العلم والله أعلم.

(161/1)

---

[7] باب: أي العلم أولى لإنسان أن يتعلمه

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: قد رغبتنا في العلم، وحذرتنا الجهل، فأي العلم أولى بنا نشغل أنفسنا به حتى نخرج

من باب الجهل؟!

فإني أقول له: فإني أحثك على:

*- تعليم القرآن، وضبطه:

فإذا سهل الله -الكريم- لك ختمه، باختيار حرف من حروف أحد الأئمة السبعة؛ فاحمد الله -الكريم- واشكره، وداوم على كثرة الدرس له.

*- ثم اشتغل بعلم معرفة الحلال والحرام والأحكام التي أنزل الله -عز وجل- بها في كتابه ونهاك عن أشياء لا يسعك جهلها.

*- ثم اطلب علم الفرائض: وهي المواريث التي ينبغي لأهل القرآن أن لا يجهلوها.

*- ثم علم السنن التي تبين للعباد: معنى الكتاب؛ أما سمعت الله -عز وجل- قال في كتابه لنبيه -عليه السلام-: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾.

(162/1)

وذلك .. .. ..

وهكذا الزكاة، والصيام، والحج، والجهاد أمر الله -عز وجل- في كتابه .. .. عليهم.

وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يؤدى كل فرض منها.

وفرض على العباد طاعة الرسول -عليه السلام- وحذرهم أن يخالفوه فقال -عز وجل-: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

وقال عز وجل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

وقال عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾.

في غير موضع من كتابه قرن الله عز وجل -طاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم-.

وليس يعلم هذا إلا بمعرفة السنن والآثار.

*- فآمر من قرأ القرآن، يطلب من السنن ما ينفعه بها، ويكون مراده من الطلب ليتفقه بها في دين الله -عز وجل- ليعرف بها أداء الفرائض،

(163/1)

واجتناب المحارم.

ويعرف بها علم ما تقدم ذكرنا له في كتابنا.

*- ويطلب علم سنن صحابته رضي الله عنهم.

*- وينظر في الفقه الذي يعرف معاني السنن، ويجالس الفقهاء ويتعلم منهم ما يجب عليه علمه.

حسب ما تقدم ذكرنا له.

*- ويكون مراده من طلب العلم أنه يريده لنفسه؛ لينتفي عنه الجهل، ويعبد الله -عز وجل- فيما افترض عليه بعلم.

فمن كان هذا مراده في طلب العلم نفعه الله -عز وجل- ونفع به، ووفقه، وكثر له قليل علمه، وبارك له فيه.

فإن قال قائل:

فإني قرأت القرآن ولست ممن أطيق أن أكتب العلم، و لم آخذ نفسي بكتابة الحديث فبما تأمرني؟!

فإني أقول له: عليك بمجالسة العلماء الذين ينفعونك في دينك .. .. ..

علم معرفة ضرب أمثاله، طلب العلم بمعرفة علم حلاله وحرامه، واحذر

(164/1)

أن .. .. .. ممن يتعب نفسه بحفظ حروفه، ولا يبالي تضييع حدوده.

وإذا قرأت القرآن اقرأه بحرف، ويكون مرادك من الله، (ما) ثم ترجو أن يقع لك فهم تتلوا، لا يكون مرادك متى أختم السورة.

واجتهد أن تتخلق بأخلاق أهل القرآن الذين ينفعهم الله -عز وجل- بتلاوة القرآن وبانوا بأخلاقهم الشريفة عن أخلاق غيرهم، واستعن بالله -الكريم- على ذلك.

66 - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكي، حدثني عبد الأعلى بن سالم، نا شعيب بن حرب، نا مالك بن مغول، عن المسيب بن رافع قال: قال عبد الله بن مسعود: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نايمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس مخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون».

(165/1)

---

67 - حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، نا أبو طاهر أحمد بن عمرو المصري، أنا عبد الله بن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن،

عن أبيه، عن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾».

(166/1)

قال محمد بن الحسين:
واعلم رحمك الله [أنا كتبنا] كتابا وسمناه بـ "كتاب فضائل القرآن"، وفيه أحكام معرفة حلاله وحرامه، وواجبه ومسنونه، والإيمان [بمتشابهه و] أمثاله، وفيه ما يحتاج إليه أهل القرآن بتعلمهم له.
ثم اعلم رحمك الله أن أخلاق أهل القرآن في هذا الكتاب معلقة .. .. .. على طالب كل علم .. .. .. عز وجل رفعه ولهذا فيما .. .. .. ورهبة

(168/1)

فيما .. .. .. ورغبه في الأخلاق الشريفة والتنزه عن الأخلاق الدنيئة؛ لأن العلم حياة القلوب، به يعرف الحق من الباطل، والحسن من القبيح، والضار من النافع، ويعرف ما له وما عليه.
68 – حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي المقرئ، نا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائي، حدثني يحيى بن خالد بن يحيى المصري، سمعت إسماعيل بن يحيى يقول:
بنور العلم يكشف كل ريب ... وينضر وجه مطلبه المريد
وأهل العلم في رحب وأدب ... لهم مما اشتهوا أبدا مزيد
تعالوا في علو العلم حتى ... أراد بهم توافق ما يريد
فإن سكتوا فذكرهم جفاء ... وإن نطقوا فقولهم سديد
69 – وحدثني أبو القاسم العطشي قال: سمعت أبا حمزة الزاهد يقول:

(169/1)

«ومن كلام الأبرار: من عمل بما يعلم وفق لعلم ما لم يعلم، ومن وجد منفعة علم عني بالتزود منه ومن ذاق حلاوة علم تجرع مرارة طرقه، ومن صفت فكرته استلذ حلاوته، واستوحش ممن شغله، ومن توكل على الله تعالى حسنت من الله تعالى معونته قضى له مولاه حاجته».

70 – حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البردعي في مسجد الحرام، نا بحر بن نصر الخولاني، عن عبد الله بن وهب، أنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري، عن عبد الرحمن بن نافع التنوخي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [قال]:

«العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل:

آية محكمة.

أو سنة قائمة.

أو فريضة عادلة».

(170/1)

قال محمد بن الحسين:

.. العامل .. .. من إذا .. .. علم ما له وما عليه.

ولن يؤخذ إلا من الكتاب .. .. .. رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين.

فمن شغل نفسه بطلب هذا، ثم استعان الله –الكريم– أن يجعله لوجهه خالصا، ولينتفي عنه الجهل كان –إن شاء الله– ممن قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله –عز وجل– بعبده خيرا فقهه في الدين».

(171/1)